— ٥ —

والذى يبدو لى بعد هذا أن تلك النتائج التى توصل إليها الأستاذ أحمد الشايب فى دراستيه الرائدتين — على نحو مامر بنا فى هذا الفصل — لم تكن بعيدة عن الأبحاث التى تابعته فى هذا الاتجاه وجاءت بعده فى الزمن بطبيعة الحال مما عرضنا له فى الفصل الرابع من هذا الفصل . بل إن هذه الأبحاث لتبدو لى بمثابة الأصداء الصادرة عن ذلك الصوت القريب . وإذا كانت هناك أصوات أخرى بعضها بعيد فى الزمن ، وبعضها الآخر قريب فى عصرنا ، فإن البعيد منها كان شديداً على بعده ، والقريب منها خفيف على قربه .

أما الصوت البعيد فقد كان صوت « ابن رشيق » فى كتابه « العمدة » . وقد استمعنا إليه فى الفصل الرابع ، وعرفنا سر قوته حين اتضحت لنا وجوه اختلافه عن صوت « ابن سلام » ، وعلى ذلك فهو الأصل فى الأمر كله فيما يخص موقف الإسلام من الشعر ، وماجاء بعده وإن تنوعت سبله ، فهو الفرع المنبثق عن الأصل أو الصادر عنه ، وإن تعددت الأصوات وتنوعت الأصداء .

أما وقد فرغنا الآن من قدر « ابن رشيق » وجهده فى الأمر ، فلنعد إلى ما بدأنا به القول عن دراسة أحمد الشايب باعتبارها صوتاً صدرت عنه الأصداء ، يضاف إلى هذا الصوت ما لاحظه « بروكلمان » مما أشرنا إليه